

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[39] يعملون الصالحات: أن لهم أجرا عظيما. وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما). ثم دخل في موضوع آخر. ويرى العلامة المحقق البحثة السيد الطباطبائي " رحمه الله ": أنه لا دليل في الكلام - أي في قوله تعالى: (بعثنا عليكم عبادا لنا) يدل على كون المبعوثين (مؤمنين) ؟ إذ لا ضير في عد مجيئهم إلى بني اسرائيل، مع ما كان فيه من القتل الذريع، والاسر، والسبي، والنهب، والتخريب، بعثنا إلهيا ؟ لانه كان على سبيل المجازاة على إفسادهم في الارض، وعلوهم، وبغيهم بغير الحق ؟ فما ظلمهم الله ببعت أعدائهم، وتأيدهم عليهم، ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم (1). ونقول: ! ننا لا نستطيع - بدورنا - أن نقبل: أن الله تعالى يؤيد الظالمين والمجرمين بأي وجه. نعم، هو يخلي بينهم وبينهم، ويوقف تأييداته لهم، وهذا غير تأييده لأولئك، وبعثهم على هؤلاء. إلا أن يدعى أن المراد هو التسليط عليهم. وذلك بالتخلية فيما بينهم، ووقف التأييدات للفئة المؤمنة بسبب ما فعلته. لكن يرد عليه: أن نسبة البعث - والحالة هذه إلى الله سبحانه - تصبح غير ظاهرة، ولا مقبولة. كما أننا قد أشرنا فيما سبق إلى وجود بعض القرائن المشيرة إلى إيمان المبعوثين. فالأظهر هنا: هو أن أولئك العباد سوف يدفعهم أمر الله تعالى والتكليف الشرعي إلى القيام بذلك العمل ؟ فيصح أن يقال: إن الله هو المحرك والباعث لهم.

(1) تفسير الميزان ج 13 ص 39. (*)